

المحاضرة السادسة

منهج البحث في علم اجتماع السكان - نماذج التحليل السكاني

اهداف المحاضرة :

- تعريف التسجيل الحيوي .
- البيانات الجاهزة .
- البحث الاجتماعي السكاني .
- نماذج التحليل السكاني .
- معني التحليل واهميته .

نماذج التحليل السكاني :

- ١- التحليل الديموجرافيا .
- ٢- التحليل الجغرافي .
- ٣- التحليل الاقتصادي .
- ٤- التحليل الاجتماعي .

اولا : التسجيل الحيوي :

يمثل التسجيل الحيوي المصدر الثاني للمعطيات السكانية وينطوي علي جوانب كثيرة منها تاريخ التسجيل الحيوي وتعريفه والقيمة العامة له والموضوعات التي يتناولها وصعوباته او ثغراته .

تاريخ التسجيل الحيوي :

ليس لعملية جمع المعطيات الحيوية جذور ثابتة في التاريخ كما هو الحال بالنسبة للتعداد ولكنها عملية ترد بأصولها الي العصور الوسطي ، حيث جمعت في ذلك الوقت بعض الاحصائيات الحيوية من طبقات سكانية معينة ثم اصبح نظام التسجيل الحيوي نظام عالمي ومع ذلك لم تتمكن الا دول قليلة من اقامة نظم كاملة للتسجيل الحيوي .

تعريف التسجيل الحيوي :

المقصود بتسجيل الاحداث الحيوية : هي الاحداث التي تقع خلال سنه ميلادية عموماً وهي عملية تتم عن طريق مشروعات التسجيل المصممة لقيد جميع هذه الاحداث من مواليد ووفيات وهجرة وحالات الزواج والطلاق ووقت حدوثها ، ويختلف التسجيل الحيوي عن التعداد في ان الاول هو تسجيل للأحداث ، والثاني تسجيل للأشخاص ، وعملية التسجيل الحيوي عملية اجبارية ومجالها أضيق من مجال التعداد .

وفي تعريف اخر للتسجيل الحيوي : يهتم بتسجيل الاحداث الحيوية مثل الميلاد والوفاة والزواج والطلاق والتبني والانفصال والهجرة وتتعلق هذه الاحداث بدخول الفرد او خروجه من الحياه .

وهكذا يمكن القول بان التسجيل الحيوي وسائل قياس التغيرات في السكان بين التعدادات المختلفة .

اهمية التسجيل الحيوي :

تتمثل أهمية التسجيل الحيوي في اعتباره مصداً هاماً و أساسياً ومباشراً للمعطيات السكانية حول عوامل نمو وتغير السكان وخاصة عوامل المواليد والوفيات والهجرة ، كما تساعدنا علي قياس التغيرات في السكان بين الفترات المختلفة سواء في حجم السكان او تكوينه او توزيعه او في حجم الاسرة وتوزيعها .

صعوبات التسجيل الحيوي :

يواجه التسجيل الحيوي مجموعة كبيرة من الصعوبات ، فعلي الرغم من ان التسجيل الحيوي يتناول مجتمع معين المفروض انه المجتمع السكاني بأكمله ، الا ان هذه العملية تنطوي علي بعض العيوب ، فقد تستبعد اجزاء هامة من المجتمع نتيجة لإهمال تعميم عملية التسجيل في قطاعات المجتمع بأكمله ، او قد يكون هناك تراخي في تنفيذ القوانين وتعليمات التسجيل فتحذف بعضها ، وتختلف البيانات المحذوفة باختلاف نوع الواقعات ، فقد يكون تسجيل المواليد اكثر دقة واكتمال من تسجيل الوفيات .

كما يختلف دقة ومستوي تسجيل المواليد والوفيات عن دقة تسجيل الزواج والهجرة حتي ولو كانت كلها تخضع لنظام واحد كما تختلف مستويات الدقة من منطقة لأخرى داخل نفس البلد .

ثانياً : البيانات الجاهزة :

حرص الباحثين علي الاقتصاد في الوقت والجهد والامكانيات في عملية البحث ودراسة الظواهر السكانية من اهم الدوافع التي جعلتهم يفكرون في استخدام بيانات في متناول اليد الجاهزة ومعدة لاغراض غير اغراض البحث العلمي ودراسة السكان اخذت صوراً متعددة من اهمها السجلات الاحصائية والتقارير الرسمية بحيث كان تحليل البيانات التي توفرها هذه الاساليب من اهم طرق دراسة السكان التي لها اهميتها واستخداماتها وخصائصها ووسائلها وعيوبها .

تعريف طريقة تحليل البيانات الجاهزة :

وهي طريقة غير مباشرة تستعين بالبيانات التي توفرها السجلات الاحصائية والتقارير الرسمية ، بحيث تستعين بالسجلات الاحصائية التي تصدر عن تعدادات السكان والتقارير الرسمية التي تصدرها المؤسسات الصحية والاقتصادية والحكومية والتعليمية والتربوية وغيرها والتي تنطوي علي بيانات تتعلق بالسكان ونوعهم واعمارهم وحجمهم ومهنتهم والمستويات الصحية والمواليد والوفيات والاجور وساعات العمل والكفاية الانتاجية ومعدلات الجريمة ومعدلات التعليم .

خصائص ومميزات طريقة تحليل البيانات الجاهزة :

- تفيد هذه البيانات في الوقوف علي اتجاهات التطور في جوانب الحياه الاجتماعية التي تعبر عنها هذه البيانات .
- هذه البيانات قد جمعت في المجري الطبيعي لوقوع الاحداث مما يعكس موضوعيتها ، بالمقارنة بالبيانات التي يقوم بجمعها باحثون قد يؤثر وجودهم في تعاون افراد المجتمع وفي تحيزهم .
- تتميز هذه البيانات بانها تمنح الباحث فرصة التعامل مع مادة سبق جمعها تعبر عن وحدات كبرى في المجتمع هي القرية او المدينة وتعتمد علي المجموع الكلي للسكان من خلال الحصر الشامل او التعداد اكثر من اعتمادها علي العينات مما يضيفي عليها قيمة ودلالة في التفسير والتعميم .

عيوب طريقة تحليل البيانات الجاهزة :

- من اهم عيوب هذه الطريقة ان التسجيلات الاحصائية والتقارير الرسمية التي تستخدم مفاهيم لا تتفق مع المفاهيم المستخدمة في البحث ودراسة السكان .
- وان كثيراً من بيانات هذه السجلات مشكوك فيها وخاصة فيما يتعلق بالدخل وميل الافراد في هذا الصدد الي تقديم بيانات غير دقيقة تهرباً من الضرائب .

ثالثاً : البحث الاجتماعي للسكان :

- الجزء الاكبر من المعطيات السكانية التي يستخدمها دارس السكان سواء في الديموجرافيا او الدراسات السكانية هي التي ترد في التعدادات الدورية للسكان التي تجريها معظم الدول وكذلك تلك البيانات الجاهزة والسجلات الرسمية .
- غير ان دراسة السكان في علم الاجتماع لا تكتفي بهذه المصادر المباشرة وغير المباشرة للمعطيات السكانية خاصة وان هذه المصادر والطرق تعترضها صعوبات كثيرة .
- يعتمد علم اجتماع السكان في دراسته للظواهر السكانية علي البحث الاجتماعي لهذه الظواهر فضلا عن استعانته بالإجراءات والطرق المنهجية التي يعتمد عليها اساسا في الديموجرافيا والدراسات السكانية الأخرى .
- يمثل البحث الاجتماعي للسكان اجراءا منهجيا مباشراً في توفير المعطيات السكانية ويعد بمثابة اسلوباً بديلاً للحصول علي البيانات التي توفرها التعداد ونظم التسجيل الحيوي والبيانات الجاهزة ، فهو يشبه من ناحية التعداد من حيث انه يعتمد علي سؤال المبحوثين عن خصائصهم ، وقد يصبح من ناحية اخري اسلوب تسجيل الوقائع الحيوية لانه قد يلجأ الي سؤال الناس عن الوقائع التي حدثت لا فراد اسرهم او لجيرانهم .
- والواقع ان دراسة السكان في علم الاجتماع ليست لها مناهجها الخاصة بها ولا ينفصل البحث السكاني عن ميادين البحث المماثلة وانما يمكن لدارس السكان في علم الاجتماع ان يجري بحوثه في هذا الميدان استناداً الي مناهج وطرق وادوات البحث في نطاق تخصصه بشرط ان يستوعب الدروس التي تفرضها هذه الاجراءات المنهجية وحتى يتمكن من اختيار ما يتناسب منها مع موضوع البحث الذي يجريه والهدف الذي يسعى الي تحقيقه .

مناهج البحث الاجتماعي للسكان :

يستطيع دارس السكان من وجهه نظر علم الاجتماع ان يجد في مناهج البحث الاجتماعي وخاصة المنهج التجريبي والمنهج التاريخي ما يعينه علي تحقيق اهدافه من ناحية وعلي تجاوز ثغرات الاجراءات المنهجية الأخرى في دراسة السكان .

- المنهج التجريبي .
- المنهج التاريخي .
- **المنهج التجريبي :** يدرس الظواهر الحاضرة او الراهنة ويحاول التوصل الي القوانين العامة والثابتة عن الظواهر ويعتمد في ذلك علي الملاحظة والقياس والتجربة ويصوغ قوانينه في صورة رياضية .

- يقدم لدارس السكان من وجهه نظر علم الاجتماع بديلاً لطرق التعداد والتسجيل الحيوي .
- اما المنهج التاريخي : فيدرس ظواهر الماضي حيث يقوم الباحث بالتنقيب عنها في وثائق التاريخ وذلك لجمعها ومحاولة التحقق منه باتباع طرق التحليل والتركيب بهدف البحث عن العلاقات السببية بين الحوادث الماضية .

طرق البحث الاجتماعي للسكان :

- تسعين دراسة السكان من وجهه نظر علم الاجتماع بطرق المسح الاجتماعي ودراسة الحالة الي جانب طريقة البيانات الجاهزة في التوصل الي المعطيات السكانية اللازمة لتحقيق اهداف هذه الدراسة واجراء التحليل الاجتماعي لها .
- والواقع ان التعداد الشامل او بالعينة يقترب في اجراءاته من المسح الاجتماعي .
- ويمتاز المسح الاجتماعي بالمرونة والتنوع الذي يجعله يتجاوز صعوبات التعداد ، اذ يستطيع دارس السكان اجراء مسحا عاما او متخصصا او مسحا شاملا او بالعينة او مسحا دوريا ، كما يستطيع ان يأخذ في اعتباره الاختلافات الثقافية والعنصرية ومستويات التعليم بين جمهور المسح حتي لا يتأثر معطياته من حيث درجة التمثيل ويمدنا البحث بحقائق متباينة عن الجماعات والمواقف الاجتماعية وانواعا كثيرة من العمليات الاجتماعية والمؤشرات عن الخصائص البنائية ما لم يستطيع التعداد التوصل اليه .

انواع البحوث الاجتماعية للسكان :

يحدد نوع البحث الاجتماعي للسكان بناء علي الهدف الذي يسعى اليه دارس السكان ، ولذلك يؤدي تنوع الاهداف في هذا الصدد الي تنوع البحوث الاجتماعية للسكان ، وتصنف البحوث في مجال السكان الي اربعة انواع اساسية علي ضوء الهدف منها كما يلي :

(أ) البحوث الكشفية او الاستطلاعية : وهي التي تهتم باستطلاع ابعاد الظاهرة للتمهيد لخطوات اخري ضرورية بعدها في عملية البحث العلمي وهذه البحوث لا يتطلب فيها البدء بفروض علمية وانما هي تحاول الإجابة علي سؤال يبدأ بكلمة الاستفهام ماذا ؟.

(ب) البحوث الوصفية : التي تركز علي الظاهرة موضوع الدراسة كما هي في واقعها وسياقها بقصد الاجابة علي السؤال الذي يبدأ بكلمة الاستفهام كيف ؟.

(ج) البحوث التشخيصية : التي تهتم بإبراز العوامل والمتغيرات الاساسية التي تحدث وتؤثر فيها وهي دراسات غالبا ما تقوم علي اختبار فروض علمية حول الظاهرة .

(د) البحوث التقويمية : والخاصة بتقويم المشروعات الاجتماعية وخطط التنمية الاجتماعية ومنها في مجال السكان والبحوث التي تدرس مشروعات تنظيم الاسرة او البحوث التي تعمل علي تقويم السياسات السكانية

امثلة علي البحوث الوصفية والتشخيصية للسكان :

- قد تشتمل الخطة القومية علي قيام مشروعات سكانية مثل تلك المشروعات المتعلقة بتنظيم الاسرة والتي قد تشير الي زيادة النسل او عدم زيادته او سن التشريعات التي تحدد او تسمح بالهجرة

التلقائية الداخلية او الخارجية وهنا يجئ دور البحث الاجتماعي للسكان ليحدد بعض المجالات التي يسعى الي التركيز عليها وجمع الاحصاءات الاجتماعية حولها اسهاما منه في الكشف عن العقبات التي تواجه تنفيذ الخطط علي نحو يحقق الهدف منها او تشخيص المشكلات التي تعترض طريق المشروعات وتحول دون ادائها لوظائفها .

- حيث يمكن الاشارة الي دور القيم والاتجاهات في السلوك الانجابي من حيث تقبل سياسة تنظيم الاسرة والاقبال علي استخدام وسائل منع الحمل اذا كانت الياسة الموضوعة تقتضي ذلك والي دور وسائل الاتصال في توفر جو الاقتناع بهذه السياسة اساليبها والي اثر التعليم والمرأة علي سلوكها الانجابي .

نماذج التحليل السكاني :

- معنى التحليل السكاني واهميته .
- نماذج التحليل السكاني .
- التحليل الديموجرافيا .
- التحليل الجغرافي .
- التحليل الاقتصادي .
- التحليل الاجتماعي .

معنى التحليل واهميته :

- يذهب البعض في تحديد معنى التحليل الي القول بانه عبارة عن عملية تلخيص كل ما تم جمعه من معطيات او بيانات او حقائق وذلك من خلال تصنيف هذه المعطيات وانجازها وتجميع شتاتها في صورة نتائج اكثر عمومية من جزئيات المعطيات والبيانات التي جمعها .
- ويرى البعض الاخر في تحديد معنى التحليل انه اذا كانت الملاحظة تمدنا بالمعطيات في صورتها الخام او في صورة اعداد مطلقة للأحداث او للأشخاص .
- والواقع ان الرأيين السابقين في تحديد معنى التحليل يلقىان الضوء علي حقيقته من جوانب متباينة فالأول : يوضح خطواته والثاني يوضح اهدافه بحيث يمكن القول بان التحليل : عبارة عن عملية مكملة لعملية جمع المعطيات من مصادرها المختلفة سواء اكان تعداد او تسجيل حيوي او بيانات جاهزة او بحث اجتماعي كما يحدث في حالة دراسة السكان وتهدف عملية التحليل الي توضيح التداخل بين المعطيات وبيان تأثير العوامل المختلفة حتي يسهل فهم كيفية تفاعل الظواهر ونموها والتنبؤ بتطورها في المستقبل وتأسيسا علي هذا التحديد لمعني التحليل يمكن ادراك اهميته في دراسة الظواهر السكانية وذلك لان عملية التحليل تعبر عن جوهر الدراسة وتشير الي الجانب الابداعي في خطواتها .
- وتظهر هنا قوة الدارس وقدرته وخبرته وعمق خياله وتفكيره في التوصل الي النتائج العامة التي تعين علي فهم الظواهر وتفسيرها والتنبؤ بها في المستقبل .

نماذج التحليل السكاني :

- تلتزم دراسة السكان سواء في الديموجرافيا او في الدراسات السكانية بمقومات التحليل السابقة من حيث الخطوات والاهداف حيث يتفق دارسو السكان فيما بينهم من حيث قيامهم بتصنيف المعطيات

السكانية وجدولتها واستخلاص النتائج العامة وذلك كلة بهدف البحث عن العوامل المؤثرة في الظواهر السكانية ونموها وتطورها في المستقبل .

- وان كان هناك اختلاف بينهم في هذا الصدد فهو يتمثل في نوعية العوامل التي يبحثون عنها ويعتقدون في اثرها علي الظواهر السكانية وبناءاً علي ذلك فيتوقع حدوث اختلافات بينهم في مضمون التحليل الذي يجرونه للمعطيات السكانية وفي نوعية الاهداف التي يسعون اليها وبالتالي ظهور نماذج متباينة للتحليل السكاني .

١- التحليل الديموجرافي للظواهر السكانية :

- تنظر الديموجرافيا الشكلية للسكان علي انهم نسق يتكون من عناصر الحجم والتكوين والتوزيع وعمليات المواليد والوفيات والهجرة وتمثل هذه العناصر السكانية والعمليات محور الاهتمام الاساسي في الديموجرافيا فيقوم الديموجرافي عند التحليل بوصف نسق السكان والبحث عن العلاقة الوثيق بين مكوناته وعملياته لا نه يفترض ان حجم النسق يتغير نتيجة للتغير في عمليات السكان .
- فعندما ينصرف الديموجرافيا الي تحليل ودراسة (ظاهرة الوفيات علي سبيل المثال) فانه يحاول تحليل البيانات والمعطيات التي تتوفر له حول هذه الظاهرة من المصادر المتبادلة فهو يلتزم بخطوات التلخيص والتصنيف والايجاز حتي يستطيع ان يحقق اهداف دراسته الديموجرافيا في الكشف عن علاقة الظاهرة بمكونات النسق السكاني الأخرى .
- وعادة ما يبدأ التحليل الديموجرافيا بتحويل الاعداد التي توافرت عن ظاهرة الوفيات من مصادر المعطيات السكانية المختلفة الي نسب او معدلات وهي عملية يتم فيها تلخيص او تجريد البيانات والمعطيات السكانية المتعلقة بالوفيات في المجتمعات ذات الحجم المختلف والتي يصعب المقارنة بينها وتحويلها الي وحدات يمكن المقارنة بينها .
- ويعتبر اسلوب تحويل الارقام الخام الي نسبة مئوية هو الاسلوب الشائع بين دارسي السكان في هذا الصدد .
- والواقع ان عملية تكوين الجداول والخرائط والرسوم تمثل خطوة ضرورية وهامة في عملية التحليل الديموجرافيا للظواهر السكانية لا نها تساعد علي المقارنة بين المعطيات وتسمح باستخلاص النتائج العامة اذ يقوم دارس السكان في الديموجرافيا بوضع معدلات الوفيات النوعية والتي قام بحسابها للسكان في مجتمعه او في اقسام متباينة من هذا المجتمع وخلال فترة زمنية معينة في جدول تكراري .

٢- التحليل الاقتصادي للسكان :

- ينظر الاقتصاد الي السكان باعتباره من بين المتغيرات التي تفيد في تحليل المتغيرات الاقتصادية ويفترض ان التغير في المتغيرات الاقتصادية مثل الثروة والاستثمار والاستهلاك او ما اليها يؤثر في المتغيرات السكانية مثل المواليد والوفيات والهجرة ومن ثم يجتهد علماء الاقتصاد عند دراستهم للسكان في البحث عن العلاقات بين هذه المتغيرات وكيفية التفاعل بينها لا وتأثيرها في بعضها الاخر .
- وعندما ينصرف الاقتصاد الي دراسة ظاهرة نمو السكان ويحاول تحليل البيانات والمعطيات التي توفرت له حول هذه الظاهرة من المصادر المتباينة فانه يلتزم بلا شك بنفس الخطوات الخاصة بالتحليل ونعني هنا التلخيص والتصنيف والايجاز حتي يتسنى له تحقيق اهداف دراسته الاقتصادية في الكشف عن علاقة هذه الظاهرة بمكونات النسق الاقتصادي موضوع اهتمامه .

يقوم الاقتصادي اولا بتحليل الاعداد الخام التي توفرت له عن ظاهرة نمو السكان من مصادر المعطيات السكانية المختلفة وخاصة التعداد والتسجيل الحيوي او البيانات الجاهزة الي نسب او معدلات عامة او نوعية ثم يقوم بتصنيفها حسب السنوات او حسب الإقامة في الريف والحضر ويحاول بعد ذلك تحليل التفاعل بين ظاهرة نمو السكان وبين العوامل الاقتصادية موضوع اهتمامه وتخصصه .

وتوضح النتائج العامة المترتبة علي عملية التحليل الاقتصادي لظاهرة سكانية هي ظاهرة النمو السكاني ، وكيف يتجه عالم الاقتصاد في دراسته للظواهر السكانية الي تحقيق تصوراته حول العلاقة بين الظواهر الاقتصادية والسكانية ويهتم ببيان اثر المتغيرات الاقتصادية مثل طبيعة النشاط الاقتصادي في المجتمع علي المتغيرات السكانية وهي نمو السكان ويهتم كذلك ببيان اثر المتغيرات السكانية علي المتغيرات الاقتصادية خاصة الدخل والعمالة والاسعار والطاقة الانتاجية والواردات وميزان المدفوعات وكلها متغيرات تدخل في بناء النسق الاقتصادي موضوع اهتمامه وتخصصه .

٣- التحليل الجغرافي للظواهر السكانية :

- **تنظر الجغرافيا الي السكان باعتبارهم عنصراً هاماً في مكونات نسق الفضاء والارض وتفترض ان هناك علاقة بين متغيرات السكان مثل توزيعهم وكثافتهم ونموهم وبين المتغيرات الجغرافية مثل المناخ والتضاريس والتربة والموارد الطبيعية وتحاول البحث عن كيفية تأثير هذه العوامل الجغرافية في الظواهر السكانية .**
- **وعندما ينصرف اهتمام الجغرافي الي دراسة ظاهرة توزيع السكان استنادا الي اعتبار هذه الظاهرة السكانية من اهم الموضوعات التي تعني بها الجغرافيا لان خريطة توزيع السكان في العالم هي واحدة من ثلاث اهم خرائط علي الاطلاق في الدراسات الجغرافية الي جانب خريطة تضاريس العالم وخريطة المطر السنوي في العالم .**

فيقوم الجغرافي اولا بتحويل الاعداد الخام التي توافرت له عن ظاهرة توزيع السكان من مصادر المعطيات السكانية المختلفة وخاصة التعداد والتسجيل الحيوي والبيانات الجاهزة ثم يحولها الي نسب او معدلات ثم يبدأ بعد ذلك في تصنيف هذه المعدلات المعبرة عن الظاهرة المدروسة حتي يتمكن بعد ذلك من القيام بالخطوة التالية في عملية التحليل وهي التعبير عن الظاهرة في صورة خرائط علي النحو السابق .

ويعتبر الجغرافي عملية تكوين الخرائط بمثابة خطوة اساسية في كل تحليل يجريه للظواهر الجغرافية وغيرها من الظواهر السكانية التي قد يهتم بها لانها تسهل له عملية المقارنة بين المعطيات وتساعده من ناحية اخري علي استخلاص النتائج العامة .

هكذا يجري الجغرافي تحليله للظواهر السكانية باتباع خطوات التلخيص والتصنيف .

كما انه يعد الخرائط ويرسم الجداول ثم يقوم باستخلاص النتائج ويقدم تفسيره للنتائج التي توضح اختلاف الظاهرة المدروسة في ضوء اطار اهتمامه وهو النسق الجغرافي الذي يتكون من عناصر المناخ والتضاريس والتربة والموارد .

٤- التحليل الاجتماعي للظواهر السكانية :

ينظر علم الاجتماع للسكان باعتبارهم اهم عنصر في البناء الاجتماعي للمجتمع ويفترض ان هناك تفاعل بين الظواهر السكانية وبين غيرها من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع

يستفيد عالم الاجتماع في دراسته للظواهر السكانية وفي صياغته للعلاقة بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي الأخرى ويستفيد من الاطار التحليلي لنسق الفعل الاجتماعي والذي يجري من خلاله كل دراسة للسلوك الاجتماعي في نطاق هذا العلم . ويتخذ نسق الفعل الاجتماعي من السلوك التفاعلي وخاصة سلوك الدور محوراً لاهتمامه الرئيسي في تحليله لصور التفاعل الاجتماعي المختلفة بين الافراد في المجتمع ويعتبر نسق الاسرة في مقدمة صور التفاعل الاجتماعي والسلوك التفاعلي وسلوك الدور التي يمكن ان يعني بها علماء الاجتماع المشتغلون بدراسة الظواهر السكانية ، ذلك ان كل عضو في السكان ينتمي الي اسرة ، ويشغل ادوار عديدة داخل النسق الاسري مثل دور الاب ، والزوج ، والعم ، والجد ، الخ

ويستطيع عالم الاجتماع المهتم بدراسة الظواهر السكانية ان يوسع من نطاق تحليله لهذه الظواهر اذا استعان باطار تحليلي اشمل من اطار نسق الفعل الاجتماعي ويمكنه في الوقت ذاته تجنب الوقوع في اخطاء النظرة الضيقة التي اخذت علي نسق الفعل الاجتماعي والاقتران في تحليل الظواهر الاجتماعية والسكانية علي تصوراته فقط ، ذلك لان نسق الفعل الاجتماعي ينهض في اساسه علي كثير من القضايا النظرية التي يرددها اصحاب نظريات المدخل المحافظ في دراسة الظواهر السكانية والتي سبق ان عرضناها بالتفصيل سابقاً .

اما اطار التحليل الاشمل الذي نعيه هنا :

الذي يستند الي مختلف الافكار والقضايا النظرية التي يرددها اصحاب نظريات المدخل الراديكالي في دراسته للظواهر السكانية والذي يشير الي انه اذا كانت هناك علاقة بين الظواهر السكانية وبين الاسرة والطبقة والقيم الاجتماعية وما اليها ، فان هذه الانساق ذاتها تعد محصلة لظروف وعوامل اشمل يعيشها المجتمع من اهمها ظروف تخلف او تقدم هذا المجتمع ، ووضعه بين مختلف المجتمعات التي تعيش نفس ظروفه ، وبين المجتمعات الأخرى في العالم والتي تعيش ظروفها افضل .

العمليات السكانية والتنمية :

تراث علم الاجتماع ينطوي علي مداخل عديدة ومتباينة لدراسة التخلف والتنمية ، فانه يمكن لعالم الاجتماع المهتم بدراسة الظواهر السكانية ان يستعين في تحليله لهذه الظواهر ببعض التصورات التي تفيد في بيان التفاعل بين عمليات التنمية الاجتماعية وبين الظواهر السكانية .

كما يبدو ان العلاقات المتبادلة بين العمليات السكانية والتنمية اصبحت في الآونة الحاضرة اكثر وضوحاً ، ذلك لان التغيير الديموجرافي عبر الزمن لا يمكن عزلة عن الاطار الشامل لعملية التنمية ، وتتحكم انماط التنظيم الاجتماعي والادارة لدرجة كبيرة في السلوك الديموجرافي .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غرام

المحاضرة السابعة

علم اجتماع السكان بين الديموجرافيا و الدراسات السكانية

أهداف المحاضرة :

أولا : الفكر السكاني القديم .

ثانيا : عوامل نمو الديموجرافيا والدراسات السكانية .

ثالثا: وضع علم اجتماع السكان بين الديموجرافيا والدراسات السكانية .

مقدمة :

- ▶ الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية فى الفكر الانساني اهتمام قديم ،لان دراسة السكان حظت على اهتمام الكتاب والمفكرين من اقدم العصور .
- ▶ حيث وصل تاريخ الفكر الانساني الى درجة من النضج والوضوح على يد الفلاسفة والمفكرين امثال(ارسطو -افلاطون - ابن خلدون) .
- ▶ علماء الاقتصاد -علماء الجغرافيا- علماء الاحصاء ابدوا اهتمام ملحوظ بدراسة السكان.

اولا: الفكر السكاني القديم :

- ▶ يعنى مجمل الآراء ووجهات النظر التي اضافها اولئك المفكرين والكتاب تلك الآراء التي تناولت مختلف الظواهر السكانية بالتحليل والتفسير .
- ▶ والذي يجعلنا نعتبر هذه الآراء من قبيل الفكر السكاني هو ما تميزت به من خصائص ومميزات ابعد ما تكون عن خصائص ومميزات التفكير العلمي الحديث والمعاصر حول السكان وظواهره ولكن مع هذا كان لهذا الفكر السكاني اثره الواضح في التمهيد لما نشهده اليوم من دراسات سكانية وديموجرافية و علم اجتماع السكان .
- ▶ الفكر السكاني القديم بمثابة محصلة للاهتمام بدراسة السكان .

حيث نلاحظ الاهتمام المبكر بالظواهر السكانية .

كما اهتم الفلاسفة الاجتماعيين والسياسيين باثر السكان على الانساق الاقتصادية والسياسية(كونفوشيوس بين الصينيين -افلاطون وارسطو بين اليونانيين -ابن خلدون بين العرب)

وستناولهم بالتفصيل فيما يلي :

١- كونفوشيوس:

- كاتب صيني اهتم بفكرة التناسب بين مساحة الارض وعدد السكان.
 - اعتقد ان الحكومة مسئولة عن نقل السكان من المناطق المزدحمة الى المناطق الاقل في عدد السكان .
 - اوضح العوامل التي تؤثر في نمو السكان وحصرها فيما يلي
 - (نقص الغذاء-الحرب –الزواج المبكر و التكاليف المبالغ فيها عند الزواج).
- ٢- افلاطون :**

يشير في كتاباته عن الجمهورية حيث يقول انه ينبغي على الحكام ان يثبتوا عدد السكان في المدينة عند حد امثل وعلي ان تبقي الدولة في الحد المتوسط وذلك عن طريق تنظيم عقود الزواج .

- ▶ الحجم الامثل للسكان في الوحدة السياسية اليونانية يعنى المدينة الدولة ويعنى ان الدولة تحافظ على رفاهية وامن المواطن من خلال ما تمارسه من ارادة في هذا الصدد كما ان افلاطون في كتاباته عن الجمهورية

والقوانين دارت افكاره عن دراسة السكان.

- ▶ وفي كتابة القوانين اشار الى المقدار الامثل للسكان في المدينة ومبرراته والاساليب التي يمكن ان تستخدمها الحكومة لانقاص الزيادة او يمكن للحكومة ان تضغط بها من اجل الحفاظ علي الحد .

وذلك عن طريق تحديد النسل والزواج ومنع الهجرة الي البلاد

وان نقص عدد السكان فدور الحكومة تشجيع النسل.

وبالتالي تتدخل الدولة لاتخاذ التدابير اللازمة من خلال وضع القيود التي تحول دون ذلك مثل توقيع الجزاءات او تقديم النصيحة او التوبيخ او توجيه اللوم او عن طريق ارسال الاعداد الزائدة الي مستعمرات .

٣- ارسطو:

- تناول موضوع السكان بشكل اكثر واقعية من أستاذه أفلاطون حيث تحدث عن توزيع السكان –نمو السكان – الحد الامثل للسكان
- ويشير الى توزيع السكان على وحدات المجتمع(اسرة-قرية-مدينة) ثم يعالج توزيع السكان على المهن الطبيعية(الزراعة-الصيد-تربية الحيوان) . كما تناول ارسطو التوزيع العمري للسكان واجري تفرقة بين الرجل والمرأة علي اساس الاستعدادات الجسمية والعقلية .
- كما يحذر ارسطو من النمو غير المتناسب بين طبقات المدينة وما ترتب علي ذلك من ثورات ، فيشبه المدينة بالجسم الانساني ويرى انه كما يجب ان تنمو اجزاء الجسم الانساني بالتناسب فكذلك يجب ان ينمو السكان بتناسب مماثل بحيث لا يطغي عدد السكان في طبقة ما علي العدد في طبقة اخري .

وقد عني ارسطو بموضوع الحد الامثل للسكان :

- اعتقد في ضرورة وجود حجم ثابت للسكان تتحكم فيه الحكومة وذلك لان الدولة العظمي علي حد تعبيره ليست هي الدولة ذات الحجم الكبير من السكان ومن هنا كان الاعتقاد بضرورة تدخل الدولة

والحكومة بالأساليب التي يمكن ان تحقق التناسب بين حجم السكان وبين مواردهم وخاصة مساحة الارض وقدرتها علي اشباع حاجات الانسان .

٤ - ابن خلدون :

يقدم عبد الرحمن ابن خلدون المفكر الاجتماعي العربي بعض الافكار التي اثرت في تطوير الاهتمام بدراسة السكان.

► حيث اكد ابن خلدون على ان المجتمعات تمر بمراحل تطويرية محددة تؤثر على عدد المواليد والوفيات في كل مرحلة.

► حيث يشهد المجتمع في مرحلة تطوره الاول زيادة في معدلات المواليد ونقص في معدلات الوفيات بما يؤثر على زيادة المجتمع وعندما ينتقل المجتمع الى المرحلة الاخيرة من تطوره يشهد ظروف ديموجرافية، ينخفض معدل الخصوبة والمواليد ويرتفع معدل الوفيات.

وبذلك يوضح ابن خلدون تأثير كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع علي المواليد والوفيات وذلك باعتقاده ان الخصوبة العالية في المرحلة الاولى من تطور المجتمع ترجع الي نشاط السكان وثقتهم ومقدرتهم اما في المرحلة الاخيرة من تطور المجتمع فتظهر المجاعات والابونة والاضطرابات مما يقلل من نشاط السكان ويقل نسلهم .

نخلص مما سبق أن الفكر السكاني :

- ان الفكر السكاني القديم كما تجلي في كتابات كونفوشيوس وافلاطون وارسطو وابن خلدون كان يتميز بعنايته اساسا بالعلاقة بين حجم السكان واهداف الدولة او المجتمع او بالقيم المرغوب فيها داخل الدولة ، حيث ربط كونفوشيوس بين عدد السكان ومساحة الارض وربط افلاطون بين حجم السكان ورفاهية وامن المواطنين وربط ارسطو بين حجم السكان والتناسب بين نمو الطبقات تجنبا لحدوث الثروة والاضطراب وكل هذا الربط يوضح ان الفكر السكاني القديم كان ينصرف نحو النتائج التطبيقية والعملية فقط ، وقل اهتمامه بالنتائج والقضايا النظرية التي تفترض وجود علاقات بين الظواهر السكانية وبين غيرها من ظواهر اجتماعية .
- الفكر الانساني لم يعتمد على البيانات السكانية التي تستند الى الدراسات الاحصائية ولم يستعن بالمشورات ولا بالملاحظات الامبيريقية التي توفرها البحوث الميدانية بقدر ما كان يعتمد على الافكار الفلسفية .
- الفكر السكاني القديم كان اهتماما غير مقصود في ذاته وانما يدخل ضمن تخطيطهما الامثل للصورة التي رسماها للمدينة اليونانية الفاضلة وتمثل جزء من تأملاتهم التي انطبعت بطابع مثالي يصور ما ينبغي ان يكون .

مما سبق نستخلص ان الفكر السكاني القديم :

- الذي عبرنا عنه من خلال كتابات كونفوشيوس - ارسطو وافلاطون - وابن خلدون - يمثل المرحلة الاولى في الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية خلال تاريخ الفكر الانساني ولولاه ما بدأت مراحل اخري في الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية ، فلقد مهد هذا الفكر السكاني لظهور كل صور الاهتمام الحديثة والمعاصرة والتي تمثلت فيما يعرف بالديموجرافيا والدراسات السكانية .

- والواقع ان هناك عددا كبيرا من العوامل التي تضافرت وتفاعلت معا في احداث التطور والاهتمام بدراسة الظواهر السكانية في تاريخ الفكر الانساني والاسراع بظهور الدراسات السكانية والتي يمكن ايجازها علي النحو التالي :

ثانيا : عوامل نمو الديموجرافيا والدراسات السكانية :

- ١- **زيادة سكان العالم :** الزيادة الرهيبة في عدد السكان في كل بقاع العالم ابان القرن التاسع عشر وما ترتب عليها من مشاكل الحركة السكانية والهجرة والبطالة ومشاكل العمال كان في مقدمة العوامل التي ادت لتطور الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية
 - ٢- **النمو الصناعي :** ادى النمو الصناعي وتأثيره على المجالات التجارية والانتاجية الى زيادة الوعي ونمو الاهتمام بالدراسات السكانية علي المستويات القومية والعالمية وذلك لان النمو الصناعي علي المستوي القومي كان يصاحبه هجرة للسكان الى المدن الصناعية وكانت هذه الاعداد تضغط علي الحكومات لتوفر لها ما تحتاجه من خدمات وهذا يحتاج من الدولة رسم خطط واقعية والتي تتطلب بدورها اجراء دراسات سكانية لكي تقوم الخطط علي اساس من الفهم للواقع .
- كما ان النمو الصناعي علي المستوي الدولي كان يؤدي بالدولة الي ان تهتم بالأحوال الاقتصادية والمميزات النوعية والسكانية للشعوب المستهلكة وذلك لتحديد سياستها الانتاجية وفق احتياجات الشعوب المستهلكة .
- ٣- **نمو وتقدم البحث العلمي والاحصاء:** ساعد تقدم ونمو البحث العلمي من حيث المناهج والاساليب وزيادة الاقبال عليها في الدراسات السكانية ساعد على بلورة الاساس الذي يقرب الدراسات السكانية من الواقع ويبعدها عن الاتجاهات النظرية :
 - **ويجسد مبدأ النسبية الاجتماعية** الذي يؤكد ان المشاكل السكانية تختلف باختلاف الاحوال الاقليمية القائمة في البيئات المحلية ويجعل الحلول العلمية التي تقترحها الدراسات السكانية علي هذا الاساس نابعة من طبيعة الاقليم ذاته كما حدثت تطورات منهجية تفيد في تحليل الخصوبة وتزايد استخدام المسوح الميدانية في تحديد العوامل المؤثرة في معدل المواليد وتوقيت الميلاد .
 - **وترتب علي تقدم علم الاحصاء** ان اتيحت الفرصة امام الدراسات السكانية للإفادة من طريقة واساليبه في عرض البيانات السكانية في رسوم بيانية واشكال وفي تحليل البيانات واستخلاص النتائج التي يمكن الانتفاع بها في رسم وتنفيذ الخطط الاجتماعية .
 - ٤- **تقدم علوم البيولوجيا :**
 - ادى التقدم الذي طرا على علوم البيولوجيا الحيوية والانثروبولوجيا الطبيعية الى توفير كثير من المعلومات حول الصفات النوعية للسكان والخصائص الفيزيائية والتعليمية والنفسية لهم والي توفير كثير من الحقائق التي افادت منها الدراسة العلمية للسكان في نموها وبلورة نظرياتها وقضاياها .
 - وهذا جعل من السهل علي الدراسة العلمية للسكان ان تخطو خطواتها نحو صياغة مفاهيمها ونظرياتها .
 - ٥- **تزايد المحاولات العلمية الجديدة في دراسة السكان :**

ولقد ظهر في هذه الفترة عدد متزايد من المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان .

- ▶ تلك المحاولات التي اسهم العلماء من خلالها بالتقدم في البحث العلمي والاحصاء ونتائج العلوم البيولوجية واستخدامها في تفسير وتحليل الظواهر السكانية .

٦- ظهور مؤلف روبرت مالتس (مقال في السكان) :

- اهم محاولة علمية في هذه الفترة كانت تتمثل في ظهور اول طبعة لمؤلف (مقال عن السكان) الذي نشر في انجلترا بدون توضيح لاسم مؤلفها عام ١٧٩٨ وفي سنة ١٨٠٣ نشرت طبعة ثانية للمقال ذكر عليها اسم مؤلفها توماس روبرت مالتس الذي يعتبر (اب الدراسة العلمية للسكان)
- ومقالته تعد ثورة في موضوع السكان ليس نتيجة لما تنطوي عليه دراساته هذه من افكار تعبر عن اصالة وجدة وانما لانها تلفت انتباه غيره من الناس ولا زالت تجذب الانتباه حتي الوقت الحاضر ويعتبر مالتس هو اول من ارسى دعائم الدراسة العلمية للسكان وجعل منها كيان مستقل يعتمد علي المناهج العلمية وخاصة الاحصائية وتدخل ايضا ضمن مجموعة العلوم الاجتماعية ومن هنا كان من الضروري لقاء الضوء علي آراء مالتس باعتبارها من اهم العوامل المعجلة في احداث التطور في الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية .

وضع علم اجتماع السكان بين الديموجرافيا والدراسات السكانية :

لقد ادي النقد الذي وجه الي اسهامات مالتس في دراسة الظواهر السكانية الي قيام علوم اجتماعية مختلفة او قيام علماء ينتمون الي علوم اجتماعية عديدة ومتباينة الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية وتمايزت فيما بينها وانقسمت الي فئتين : الفئة الاولى : اهتمام علماء الاحصاء بدراسة الظواهر السكانية والذي عرف بين المشتغلين بهذا النوع باسم (الديموجرافيا) واشتملت الفئة الثانية علي اهتمام علوم اجتماعية اخري مثل الجغرافيا والاقتصاد وعلم الاجتماع بدراسة الظواهر السكانية والتي اطلق عليها ايضا المشتغلون والمهتمون بدراسة الظواهر السكانية اسم (الدراسات السكانية) .

الديموجرافيا وتناولها لظواهر الحجم والتكوين والتوزيع والتغير :

▶ تهتم بالحقائق التي يمكن التعبير عنها في صورة كمية لان مادتها تقوم علي الارقام فهي بذلك تتوقف عند حد التحليل الاحصائي للسكان الامر الذي يجعل البعض يطلق عليها اسم التحليل الديموجرافي او الديموجرافيا الشكلية .

▶ ورغم اهمية استخدام الاحصاء في دراسة الظواهر السكانية واثرها في تطور هذه الدراسة نظرا لاعتماد دراسة الظواهر علي الحقائق الكمية والمعلومات الرقمية في تحليلاتها وبحوثها الامر الذي يحتاج اليها في تحليل هذه الحقائق وبسطها وتوضيحها لأن الاعتماد عليها كلية يوقع في اخطاء منها :

١- اذا كانت الديموجرافيا الشكلية توفر لنا الحقائق والمعلومات في صورة رقمية ، الأن ميل معدلات المواليد والوفيات والهجرة الي التغير يضع مشكلة امام جهود الديموجرافي وتؤثر في تنبؤاته وتؤدي به الي الوقوع في الخطأ .

٢- ان الديموجرافيا الشكلية تحصر جهودها كلية داخل نطاق الحقائق السكانية الرقمية بمعنى انها تغفل تفسير هذه الظواهر السكانية في ضوء العوامل الاجتماعية من ثقافة ومعايير وقيم وادوار ومكانات وطبقات واسرة وغيرها الامر الذي يضطلع به علم اجتماع السكان .

٣- تعتبر الديموجرافيا واحد من المداخل المنهجية غير الكافية في ذاتها لدراسة الظواهر السكانية وذلك لان الديموجرافيا من نشأتها وقد اعتمدت علي الاسلوب الاحصائي في الادراك والتوصل الي

المعرفة وتعتبر هذه العمليات والظواهر الديموجرافية بمثابة مجموعات احصائية مما اصاب الديموجرافيا بالقصور .

- نظرة الاقتصاد للظواهر السكانية : ينظر عالم الاقتصاد الي موضوع الدراسة في نطاق اهتمامه علي انه يمثل نسق من المتغيرات المعتمدة فيما بينها وان عملية الاستفادة من معطيات ومتغيرات خارجية علي الاقتصاد يتوقف علي قيمة ودلالة ومغزي هذه المعطيات .

وذلك استنادا علي ان العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السكانية علاقة متبادلة وليست في اتجاه واحد ولهذا توجد هناك جوانب وموضوعات هامة يمكن من خلالها تحليل الاقتصاد والسكان هي :

(أ) المتغيرات السكانية : الوفيات والخصوبة والزيادة الطبيعية والهجرة والكثافة السكانية وتوزيع السكان ومعدل النمو السكاني والتكوين العمري والنوعي والمهني والتعليمي .

(ب) المتغيرات الاقتصادية : الدخل القومي والثروة والموارد والتجارة وتوزيع الدخل والاجور والادخار والمصالح والاستثمار والاستهلاك والمهن ويسلم الاقتصاد بأن التغير في هذه المتغيرات الاقتصادية قد يؤثر في التغير في المتغيرات السكانية والعكس صحيح ومن هنا كان اهتمام الاقتصاد بدراسة الظواهر السكانية بهدف الاستفادة من المعطيات السكانية في تحليل وتفسير الظواهر الاقتصادية موضوع اهتمامه وميدان تخصصه يعتبر علم الاقتصاد السكان بمثابة متغير خارجي علي نسق المتغيرات الاقتصادية موضوع اهتمامه .

علم اجتماع السكان :

لم يظهر علم اجتماع السكان من فراغ وانما ظهر لحاجة ملحة اليه ، ولا شك ان هذا العلم يختلف في جوانب كثيرة عن الديموجرافيا وغيرها من دراسات سكانية جغرافية واقتصادية خاصة ، مما ادي الي تطوير ونمو هذا العلم وبلوغه مكانه لا باس بها بين فروع علم الاجتماع من ناحية وبين الدراسات السكانية من ناحية اخري .

ظهور علم اجتماع السكان :

ظهر علم اجتماع السكان استجابة للحاجة الي فهم وتفسير الظواهر السكانية ذاتها ودراستها باعتبارها ظواهر اساسية غير ثانوية ، خاصة وأن الديموجرافيا والدراسات السكانية الجغرافية والاقتصادية في اهتمامها بدراسة هذه الظواهر قد انصرفت بعيدا عن تلبية هذه الحاجة ويرد ظهور علم اجتماع السكان الي عهد قريب حدد بالفترة بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠ م .

اختلاف علم اجتماع السكان عن الديموجرافيا والدراسات السكانية :

اختلف علم الاجتماع السكاني عن الاخرين من حيث توقيت ظهوره ، علم اجتماع السكان حديث نسبيا بالمقارنة بالاهتمام القديم للديموجرافيا والدراسات السكانية بدراسة الظواهر السكانية.

من حيث النظر الي الظواهر السكانية والهدف من تحليلها :

الديموجرافيا تسير في خطين الاول : دراسة المواليد والخصوبة والثاني : الوفيات والهجرة ويهتم علم اجتماع السكان بدراسة الظواهر السكانية سواء المرتبط بالبناء او التغير السكاني .

- اختلف علم اجتماع السكان عن الجغرافيا البشرية والاقتصاد حيث ركزت الجغرافيا علي المشكلات التوزيعية موضوعها المتعلق بدراسة الارض والبيئة واهتم الاقتصاد بدراسة الظواهر السكانية والاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تفسير نسق المتغيرات الاقتصادية .

مجالات اهتمام علم اجتماع السكان :

- ميدان بناء السكان (حجم السكان وتكوينهم وتوزيعهم) .
- ميدان تغير السكان (النمو والزيادة والتغير والتحول) .

اولا : البناء : تحليل بناء الاسرة وحجمها استنادا الى نتائج الدراسات السيسولوجيا لا نماط الاسرة وبالتالي تحليل ظواهر تفكك الاسرة مثل الطلاق والتكوين الزواجي للأسرة

ثانيا : ميدان تغير السكان : تعتقد الديموجرافيا ان الشكل الوحيد للتغير السكاني يتمثل في الزيادة او النقصان وبالتالي الاهتمام بدراسة التغيرات التي تحدث في معدلات الوفيات والهجرة والخصوبة .

- **نمو وتطور علم الاجتماع السكاني :** يشمل التطور مجموعة الافكار النظرية التي تقدموا بها لتفسير الظواهر السكانية وفي مجموعة القواعد المنهجية للتحقق من هذه التفسيرات، وفي التحليل الاجتماعي للظواهر السكانية وفيما اقترحوه من سياسات لضبط وتوجيه الظواهر ثم في دراسة علاقة الظواهر السكانية في علاقتها بالتنمية الاجتماعية

أسئلة عامة عن المحاضرة :

س ١ : حدد عوامل نمو الديموجرافيا والدراسات السكانية ؟

- ١- زيادة سكان العالم .
- ٢- النمو الصناعي .
- ٣- نمو وتقدم البحث العلمي والاحصاء .
- ٤- تقدم علوم البيولوجيا .
- ٥- تزايد المحاولات العلمية الجادة في دراسة السكان .
- ٦- ظهور مؤلف روبرت مالتس (مقال في السكان) .

س ٢ : ضع علامة (√) او (x) امام العبارات التالية :

- ١- يعد مالتس ابا للدراسة العلمية للسكان (√) .
- ٢- افلاطون كاتب صيني اهتم بفكرة التناسب بين مساحة الارض وعدد السكان (x) لان كونفوشيوس كاتب صيني اهتم بفكرة التناسب بين عدد السكان ومساحة الارض .

حكمة اليوم : (لا توجل عمل اليوم الي الغد)

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غرام

المحاضرة الثامنة

الهجرة ودور الاسرة

أهداف المحاضرة :

1. اولاً : تعريف الهجرة .
2. ثانياً : تصنيف الهجرة .
3. ثالثاً : تفسير الهجرة .
4. رابعاً : تقدير الهجرة .
5. خامساً : عوامل الهجرة .

تمهيد :

تمثل الهجرة عاملاً له فعاليته في تغيير السكان ولقد انصرف اهتمام دارسو السكان نحو هذه الظاهرة وانتهوا الي عدد من الحقائق التي تلقي الضوء علي المقصود بها وعواملها وتقديرها ونتائجها ، واجتهد علماء الاجتماع المشتغلون بدراسة السكان في توضيح فعالية العوامل الاجتماعية التي تسبب حدوث الهجرة وفي مقدمة هذه العوامل ما عرف بدور الاسرة ولذا يدور هذا الفصل حول الهجرة .

اولاً : تعريف الهجرة :

الهجرة كعملية سكانية تزايدت معدلاتها في عالم اليوم علي نحو ملحوظ نتيجة لتغيير نظام العمل والانتاج في اغلب مجتمعاته ، من الزراعة الي الصناعة ، ومن نظام في الانتاج زراعي يقوم علي استقرار مجتمعاته واصبح عاجزاً عن ان يوفر العمل لجميع السكان الي نظام في الانتاج يقوم علي التصنيع حيث تجذب فرص العمل التي يوفرها اعداداً كبيرة من السكان فتضطرم الي التنقل السكاني اينما توجد المنشآت الصناعية .

ومن هنا ينظر الي الهجرة باعتبارها علامة بارزة علي التغيير الاجتماعي طالما كانت عملية التصنيع تصاحبها حركات سكانية من الريف الي الحضر ومن مدينة الي اخري في نفس البلد ومن مجتمع الي اخر .

ولهذا حددت عملية الهجرة بانها عملية انتقال او تحول او تغيير فيزيقي لفرد او جماعة من منطقة اعتادوا الاقامة فيها الي منطقة اخري او من منطقة الي اخري داخل حدود البلد او من منطقة الي اخري خارج حدود البلد ، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد او الجماعة او بغير ارادتهم وانما بأضرارهم الي ذلك قسراً او لهدف خططه المجتمع وقد تكون عملية الانتقال والتحول في المكان المعتاد للإقامة من منطقة الي اخري علي نحو دائم او مؤقت .

مفهوم الهجرة والمفاهيم المرتبطة :

- المهاجرين

• المتنقلين

وبناءً على هذا التحديد لمفهوم الهجرة ينبغي لنا ان نرسم الحدود الفاصلة بين هذا المفهوم وبين غيره من مفهومات اخرى مشابهة له اسهاما في ازالة اللبس والغموض في هذا الصدد فالمهاجرين : يختلفون عن المتنقلين ذلك لان المهاجر الذي يغير مكان اقامته المعتاد من منطقة الي اخرى يختلف عن الذين ينتقلون من بيت الي اخر حتي ولو اضطرهم ذلك الي تخطي حدود بلدهم . لان نقل مكان الإقامة في حالة الهجرة برمتها ، اما الذي ينتقل بين مسكن واخر قد يظل يمارس حياته كلها في مكان السكن الاول ، كما ان هناك فارقا واضحا بي التنقل الاجتماعي والهجرة ، ذلك ان التنقل الاجتماعي يعتبر من قبيل تغيير المركز الاجتماعي والاقتصادي وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة الانتقال الي منطقة اخرى .

كما ان الهجرة باعتبارها عملية تغيير فيزيقي في مكان الإقامة المعتاد وبالتالي تغيير جذري في حياة المهاجر فهي تنطوي بين طياتها علي عملية تنقل اجتماعي ، ذلك لان المهاجر قد يحقق اثناء اقامته في منطقة المهجر مستوي من الحياة الاجتماعية ويصل الي بعض المراكز ويتمتع بمكانه اجتماعية اقتصادية لم تكن له في المنطقة التي انتقل منها وجرها .

ثانيا: تصنيف الهجرة :

مدلول الهجرة يشير الي وجود انواع متباينة للهجرة ، وقد تصنف هذه الانواع اما علي اساس المكان الذي يتم الانتقال اليه ، او علي اساس ارادة القائم بها ، او علي اساس الزمن الذي تستغرقه هذه العملية .

١- تصنيف الهجرة حسب المكان : الي هرة داخلية وهجرة خارجية .

الهجرة الداخلية : تشير الهجرة الداخلية الي عملية انتقال الافراد والجماعات من منطقة الي اخرى داخل المجتمع او الي منطقة اخرى في نفس المجتمع .

والواقع ان هناك فواصل تجعل الهجرات الداخلية التي يشهدها العالم بعامه يزيد حجمها عن حجم الهجرات الدولية والخارجية ومن اهم هذه العوامل ان الهجرة الداخلية قليلة التكاليف ولا تعرض القائم بها لمشاكل الدخول والخروج من دولة الي اخرى ، ولا تمثل اللغة مشكلة في القيام بها بمثل ما يحدث للمهاجرين من دولة الي اخرى مختلفة في لغتها ويحتاج الامر من المهاجر ضرورة الالمام بها كما ان الاستعداد النفسي للهجرة الداخلية اكثر منه بالنسبة للهجرة الدولية .

وتتميز الهجرة الداخلية بانها تأخذ تيارات واتجاهات عكسية بمعنى ان مناطق طرد السكان تجذب في نفس الوقت مهاجرين اليها ، كما ان مناطق الجذب السكاني تطرد السكان الي خارجها .

تقسم الهجرة الداخلية الي نوعين :

١- هجرة من اقليم الي اخر ومن ولاية الي اخرى ومن منطقة الي اخرى داخل الدولة الواحدة .

٢- هجرة ريفية حضرية وهي من اشهر انواع الهجرات واوضحها تلك التي يتم فيها انتقال الافراد من المناطق الريفية الي المناطق الحضرية وتزداد هذه الظاهرة داخل المجتمعات كلما زادت المدن من خصائصها كمراكز جذب

الهجرة الخارجية ”

وتشير الي انتقال عدد من افراد المجتمع الي مجتمع اخر طلبا للعمل او فرارا من الاضطهاد او تطلعا لفرص احسن في الحياة وتتحصر الهجرات الخارجية او الدولية التي شهدها العالم في العصر الحديث فيما يلي :

- **الهجرة الاوروبية** فيما وراء البحار الي امريكا ، والهجرات الدولية داخل اوروبا ، والهجرات الافريقية والهجرات الاسيوية .
 - **ولا زالت الهجرات الخارجية** حتي الان من المسائل التي تشغل بال التجمعات وبدأت تس القوانين التي تنظمها اما بالتحديد او المنع او بتعيين اصناف المهاجرين الذين يمكن قبولهم .
- ٢- **تصنيف الهجرة حسب ارادة القانمين بها :**

هجرة ارادية وهجرة قسرية او اضطرارية او مخططة .

- **الهجرة الارادية :** وتشمل كل انواع الهجرة الداخلية او الخارجية التي يقوم بها الافراد او الجماعات بارادتهم في التنقل من مكان او منطقة او بلد الي اخر وتغيير مكان اقامتهم المعتاد دون ضغط او اجبار رسمي .
 - **الهجرة الاضطرارية :** ونعني بها نقل افراد او جماعات من اماكن اقامتهم الاصلية الي اماكن اخري او بعبارة اخري اجبار السلطات لبعض الافراد والجماعات علي النزوح من منطقة معينة او اخلائها خشية كارثة او زلزال او فيضان او حروب والامثلة علي ذلك النوع من الهجرة الاضطرارية علي المستوي الدولي والمحلي امثلة كثيرة : هجرة اليهود من المانيا في اعقاب الحرب النازية وهجرتهم الي فلسطين .
- ٣- **تصنيف الهجرة حسب الزمن الذي تستغرقه :**

الهجرة الدائمة : تمثل الهجرة الدائمة عملية انتقال من منطقة الاقامة المعتاد الي منطقة اخري وما يصاحبة من تغير كامل لكل ظروف حياة المهاجرين المقيمين الذين يتركون محل اقامتهم الاصيلي نهائيا ولا يعودون اليه مرة اخري .

الهجرة المؤقتة : فهي تمثل الهجرة التي ينتقل فيها الافراد او الجماعات من منطقة الي اخري اتقالا مؤقتا ومن امثلتها الهجرة بسبب العمل خارج او داخل البلد لفترة مؤقتة .

ثالثا : تفسير الهجرة :

١- النظريات المفسرة للهجرة الدولية :

ينظر الي الهجرة باعتبارها عملية معقدة وغير متجانسة وبالإمكان تحليلها من منظورات عديدة وفي اطار نماذج تصورية متباينة وتستطيع دراسات الهجرة ان تركز علي الافراد او علي الابنية او تجري علي مستويات كبري او صغري وتأخذ هذه الدراسات في اعتبارها ذلك المجال الواسع من العمليات التاريخية والمواقف المعاصرة .

والفكرة الاساسية في التراث المهتم بالهجرة في مختلف العلوم وخاصة بين البلاد الاقل تقدما وتلك الاكثر تقدما او الهجرة من الجنوب الي الشمال ، تتلخص في ان السكان يهاجرون الي الشمال .

نظرية عوامل الطرد والجذب :

وقد تصنف اسباب الهجرة الدولية الي مجموعتين اثنتين فقط عوامل الطرد وعوامل الجذب .

١- عوامل طرد بسيطة soft:

- الفقر .
- العزلة الاجتماعية .
- الاضطهاد

٢- عوامل طرد صعبة hard

- المجاعات .
- كوارث بيئية .
- الحرب .

- ويمكن ان تكون عوامل الطرد عوامل بنائية مثل النمو السكاني العالمي السريع واثره علي عمليات التنافس علي الغذاء والموارد الأخرى .
- والحرب كعامل من عوامل الطرد بين الامم او داخلها عادة تنتشب بسبب مجموعة عوامل من التوترات العرقية التي تدوم طويلا وكذلك غياب العدالة الاقتصادية وبإمكان ن الحرب ان تحدث تدفقا كبير في تيار الهجرة .
- كما يوجد الاضطهاد في اجزاء كثيرة من العالم كما هو الحال في السودان والسلفادور وتؤدي التوترات العرقية الي القتل في أوقات الحرب ، والي الاضطهاد في أوقات السلم .
- والتفرقة بين عوامل الطرد والجذب غير واضحة ، فالثروة يمكن ان تشكل عاملا من عوامل الجذب في مجتمعات الشمال وتجذب المهاجرين من البلاد الفقيرة غير ان هذا العامل يمكن وصفه ايضا علي انه عامل من عوامل الطرد كتنقص الثروة في بلاد الجنوب .

التفسير البنائي الوظيفي للهجرة الداخلية :

- الهجرة من الريف الي المدينة والصلة بين القرية والمدينة قديم قدم التاريخ ، فلا يكاد يوجد مجتمع انساني لم تقم فيه علاقات من هذا النوع (زيمل) من اوائل علماء الاجتماع اهتماما بما قد تنطوي عليه علاقة الغريب (المهاجر) سواء كان قادم من الريف او مدينة اخري ، حيث كتب في مقاله له عن المدينة والحالة العقلية الي ان الحياه في المدن تشكل حالة ذهنية خاصة حضرية يتميز علي اساسها سلوك وطراز حياة السكان ومن ثم يجد المهاجر اليها انماط واساليب حياة مختلفة عما تعود عليه ، فقد تشكل افكار زيمل وغيره من علماء الاجتماع بداية الاجتماع النظري بالهجرة الي المدينة .
- ولكن وعلي الرغم من وجود هذه الصلة التاريخية ، فان ما تقدمه المدينة من خدمات ومرافق وحرية وفرص عمل وغير ذلك تجعلها محط انظار المهاجرين ومطمحهم . فالمدينة تتميز بانها مركز النشاط الاقتصادي حيث تقام فيها العمليات والصفقات التجارية اذ بها مراكز المال والاقتصاد اضافة الي ان بها الوزارات والمصالح الادارية المختلفة والمؤسسات التدريبية والتعليمية والعلمية . هذا وتتميز الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة بالتنوع وبنوع التسامح الاجتماعي الذي يعطي

فرصا في الترويج عن النفس والتعبير عن الذات ، كذلك تتميز المدينة بوفرة الخدمات كالكهرباء والماء والسكن المريح وكافة وسائل الحياة العصرية المريحة والمدن مكان فرص العمل .

- لكل هذه الاسباب كانت المدينة محط انظار المهاجرين بينما كان الريف بالمقارنة مختلفا وساكن . وتعاني المناطق الريفية في اجزاء كبيرة من العالم من تخلف تنموي مقارنة بالمدينة .

وهذه الظروف الاجتماعية العامة دفعت بعض الدارسين الي القول بنظريات اجتماعية تحاول تفسير حياة المهاجرين :

نظرية التغير الاجتماعي : تفسر هذه النظرية الهجرة من خلال ربطها بالتغير الاجتماعي الذي يمر به المجتمع فيقدم (زلنسي) تفسيره للهجرة من خلال ذكر خمس مراحل تاريخية تمر بها هي :

- ١- مرحلة المجتمع التقليدي وكانت الهجرة فيه محدودة وذات طابع دوري ، اذ كان المجتمع ككل محصور مكانيا بسبب الممارسات العرفية والتقاليد .
- ٢- مرحلة المجتمع الانتقالي والذي يتميز بارتفاع سريع في معدلات الانجاب ومن ثم زيادة في السكان نتج عنها هجرة واسعة وبالذات الهجرة الريفية والحضرية .
- ٣- مرحلة المجتمع الانتقالي في مراحله المتأخرة حيث تنقلص معدلات الزيادة الطبيعية للسكان ويصاحبها تدهور في معدلات الهجرة .
- ٤- المجتمع المتقدم الذي يتميز بتدني معدلات الانجاب والوفاة وتدني معدلات الهجرة الريفية الحضرية واستبدالها بالهجرة بين الحواضر او المدن والانتقال داخل الحواضر ذاتها .
- ٥- مستقبل المجتمع المتقدم ويتميز بتدني الهجرة وان ما تبقي منها سيكون هجرة بين المدن او داخلها .

نظرية التنظيم الاجتماعي :

يقدم (مانجلام) نظرية التنظيم الاجتماعي للهجرة ، حيث يتبنى منظور (تالكوت بارسونز) ويطبقه علي موضوع الهجرة فيذكر ثلاثة عناصر : مجتمع المنشأ - ومجتمع المقصد - والمهاجر باعتبارها عناصر تتفاعل ويعتمد بعضها علي بعض اخذا عنصر الزمن والانظمة الاجتماعية المشكلة للنسق الاجتماعي مجالا للتفاعل الاجتماعي .

وعلي المستوي الفردي كان التركيز علي عملية تأقلم وتكيف المهاجر مع المجتمع المضيف .

رابعا : تقدير الهجرة :

تكشف عملية تقدير الهجرة او قيلسها عن كثير من الصعوبات التي يندر ان تصادفنا ونحن نجري قياسا للخصوبة او الوفيات .

ولذلك يشير بعض الكتاب عن الهجرة الي بعض الاعتبارات التي يجب الانهملها .

بعض الاعتبارات في تقدير الهجرة :

ضرورة وضع تحديد واضح لمفهوم المكان المعتاد للاقامة طالما كانت الهجرة عملية تغيير هذا المكان من منطقة الي اخري او مجتمع الي غيره ، ذلك لان الافراد او الجماعات قد يكون لهم اكثر من مكان واحد معتاد للإقامة . ** وضع تعريف واعى لمفهوم مثل الموطن الاصلي ومكان المعيشة او المصير والتفرقة

يبين المفهومين لان اندماجهما في نظر المهاجرين وجمعهم في هذا التصور بين وحدة السكن او الإقامة وبين الامة والقارة وبين المناطق التي يعيشون فيها ويربطون مصيرهم بها ، يؤدي الي نتائج مختلطة وغير دقيقة في تقدير وقيلس الهجرة .

ضرورة تحديد الفترة الزمنية التي تقدر خلالها الهجرة :

- علي ان تكون هذه الفترة محددة زمنيا بحوالي سنه والا تزيد عن ذلك او تطول وذلك لان اجراء عملية تقدير الهجرة خلال فترة طويلة نسبيا ولتكن في بداية هذه الفترة او في نهايتها لا يوصلنا الي العدد الحقيقي لا جمالي حالات الهجرة طوال هذه الفترة .
- ويحسب معدل الهجرة الخام عن طريق حصر عدد الافراد في احد المناطق والذين ينتقلون بين عدد متباين من المناطق الفرعية ، ويحسب معدل الهجرة الخام داخل المجتمع الاكبر عن طريق قسمة عدد المهاجرين خلال السنة الي اجمالي عدد السكان في منتصف العام .
- ويحسب معدل الهجرة من الموطن الاصلي الي الخارج خلال فترة عام عن طريق قسمة عدد المهاجرين الي الخارج من هذا الموطن في نفس الوقت في منتصف العام .

ويحسب معدل الهجرة الي مكان المعيشة :

عن طريق قسمة عدد المهاجرين الي الداخل علي عدد السكان في هذا المكان في منتصف العام .

- ويمكن ايضا حساب معدل الهجرة الصافي باعتباره من اكثر معدلات الهجرة شيوعا وذلك من خلال حساب الفارق بين معدل الهجرة من الموطن الاصلي ومعدل الهجرة الي موطن المعيشة وقسمة العدد الناتج علي عدد السكان في منتصف العام .

خامساً: عوامل الهجرة :

- عوامل طرد
- عوامل الجذب

عوامل الهجرة :

عند تناول العوامل او الدوافع او الاسباب التي تؤدي الي حدوث الهجرة بانواعها داخلية او خارجية ، ارادية او اضطرارية ، مؤقتة او دائمة او غيرها ، ينبغي تقسيم هذه العوامل والتميز بينها علي اساس مجموعة العوامل التي تكمن في البلاد المرسله للمهاجرين وتعرف باسم (عوامل الطرد) ، ثم مجموعة العوامل التي تكمن في البلاد المستقبلة للمهاجرين وتعرف باسم عوامل الجذب ذلك لان مجموعتي العوامل تتفاعل وتتضافر فيما بينها لتحديد حجم الهجرة واتجاهاتها .

- عوامل الطرد في الهجرة الدولية : تتمثل في ظروف البلاد المرسله للمهاجرين من الناحية الجغرافية والاقتصادية والديموجرافية والسياسية .
- كما تتمثل عوامل الطرد في الهجرة الداخلية في ظروف البلاد المرسله للمهاجرين الجغرافية والاقتصادية والديموجرافية والسياسية .

عوامل الجذب :

- تنحصر عوامل الجذب للمهاجرين الدوليين في ظروف البلاد المستقبلية لهم من الناحية الجغرافية والاقتصادية والسياسية والديموقراطية .
- وعلى سبيل المثال تدفع عوامل الجذب الاقتصادية في احد المناطق مثل توفر مشروعات العمل وفرص العمل والدخل المرتفع والتعليم والسكن الملائم الي الهجرة الداخلية اليها من مناطق اخري .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غرام

المحاضرة التاسعة

تابع الهجرة – سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية

اهداف المحاضرة :

- نتائج الهجرة .
- الهجرة ودور الاسرة .
- المقصود بسياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية .

اولا : نتائج الهجرة :

• نتائج الهجرة الدولية :

يترتب علي الهجرة الدولية نتائج واثار في الاقتصاد وتركيب السكان سواء في البلاد المتقدمة او البلاد المرسله للمهاجرين علي النحو التالي :

- اثر الهجرة الدولية في الاقتصاد : تؤثر الهجرة الدولية في استثمار الموارد الطبيعية في البلاد المستقبله للمهاجرين وتجعلها تكتسب ايدي عاملة جديدة ، لان المهاجرين يكونون في الغالب من الذكور الذين يقعون في سن الانتاج والعمل .

اثر الهجرة الدولية علي التركيب السكاني :

- تؤثر الهجرة الدولية في تركيب السكان من حيث النوع والعمر وبالتالي من حيث الخصوبة والزواج ، اذ انه غالباً ما يكون المهاجرون من الذكور الامر الذي تزيد معه النسبة في البلاد المستقبله وتنخفض في البلاد المرسله .
- ولقد ادت هذه الهجرات الدولية الي زيادة الاختلاف بين السكان من حيث الجنس والعنصر والي عدم التجانس الاجتماعي بينهم مما يترتب عليه ظهور مشكلات التفرقة العنصرية المشار اليها .

نتائج الهجرة الداخلية :

تترك الهجرة الداخلية اثارا متعددة علي المجتمع الريفي والحضري كما يلي :

- اذ ينقص حجم العمالة في الريف نتيجة لموجات الهجرة الي المدن ويرتفع اجر العامل الزراعي .
- يتركز العمال في المدن والانتاج الصناعي وهي احدي فروع الانتاج العديدة نتيجة لموجات الهجرة المتزايدة من الريف الي الحضر مما يترتب عليه اختلال التوازن بين مختلف فروع الانتاج والخدمات وعدم التناسق بين القوي التي تعمل علي تطوير المجتمع ، كما ادي الي تركيز العمالة في الصناعة الي انخفاض الاجور ، الامر الذي ترتب عليه انخفاض مستوي المعيشة وظهور كثير من المشاكل الاجتماعية .

ادت زيادة الكثافة السكانية في المدن نتيجة للهجرة الداخلية الي ظهور كثير من المشاكل :

- التي يمكن حصرها في مشاكل الاسكان والمواصلات والصحة العامة والترفيه ومؤسسات الخدمة العامة .
- ترتب علي زيادة السكان في المدن نتيجة لتيارات الهجرة كثير من مظاهر السلوك المنحرف ، وارتفاع معدلات الجرائم علي اختلاف انماطها .
- ادت الهجرة الداخلية من الريف الي الحضر الي تفكك الروابط الاجتماعية للفرد بينه وبين مختلف الجماعات التي يرتبط بها ارتباطا قريبا وفي مقدمتها الاسرة الممتدة واسرة التوجيه .
- ادت الهجرة الداخلية المتزايدة من الريف الي الحضر مع زيادة الاهتمام بسكان المدينة الي تخلف اهل الريف عن اهل الحضر والي قيام هوة ثقافية بين قطاعي المجتمع الواحد .

ثانيا : الهجرة ودور الاسرة :

- هناك بحث اجراه احد المشتغلين في علم الاجتماع والمهتمين بدراسة الظواهر السكانية ، وكان البحث يتناول ظاهرة الهجرة حتي يتسنى لنا الوقوف علي كيفية اجراء تحليل اجتماعي لظاهرة الهجرة من ناحية وكيف ان البحث الاجتماعي للظواهر السكانية – والحديث عن تراث الهجرة وأثر دور الاسرة في عملية الهجرة .
- وينطوي تراث الهجرة علي المستوي العالمي علي مجموعة من النتائج العامة التي تلقي الضوء علي هذه الظاهرة من عدة جوانب ، بعضها يوضح عوامل الهجرة والأخرى تحلل عوامل التيار العكسي للهجرة والثالثة تبين عوامل الجذب في المناطق المستقبلية للمهاجرين والاخيرة تكشف عن خصائص المهاجرين .

ومن مختلف العوامل والاسباب التي تؤدي الي الهجرة :

- بعضها عوامل اقتصادية وبعضها الاخر عوامل اجتماعية وبعضها الثالث عوامل شخصية وتختلف الاهمية النسبية لهذه العوامل علي اساس اختلاف نوعية الهجرة ونمطها من الريف الي المدينة او من البلد الي خارجه .
- وعموما تكون الهجرة في المناطق الاقل دخلاً ومستوي المعيشة والاستهلاك الي تلك المناطق الافضل من هذه النواحي ، وتجذب المناطق التي تتجه بسرعة نحو التصنيع للمهاجرين اليها من المناطق الأخرى .

دور الاسرة واثرها في الهجرة :

- توضح نتائج هذه الدراسة ان الهجرة ترتبط بدائرة الاسرة من زواج وتكوين مسكن مستقل ثم الانجاب وزيادة الدخل ثم زواج الابناء و كبر سن الوالدين ، وغيرها من خصائص البيئة التي تلعب دورا هاما في اختيار مكان المنزل .
- وهنا عندما يبدأ حجم الاسرة يتخلل نتيجة لترك الابناء منزل الاسرة للبحث عن عمل للزواج او نتيجة لوفاة اعضائها الكبار هنا تتوفر الظروف وتتأكد القوي التي تدفع الي الهجرة ، لان المنزل في هذه الحالة يبدو كبيرا يتجاوز حاجات الاعضاء الباقين في الاسرة وقد يقل دخل الاسرة او قد يكون من الصعب فيزيقيا علي الأزواج الكبار او الارامل ان يستمروا في هذا المكان وفي هذه المرحلة

من دور الاسرة نتوقع بعض التحرك ورغبة الي العودة مرة ثانية الي المحيط الصغير ومشاركة الابناء المتزوجين مسكنهم او الالتحاق بأحد مؤسسات الرعاية الاجتماعية .

ثالثا : سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية :

تمهيد :

- ليس الهدف من دراسة السكان ليس مجرد حصر عددهم وتكونهم ووصفهم وخصائصهم والقاء الضوء علي بنائهم ورصد حركاتهم ونموهم والتعرف علي تغيراتهم والتدقيق في اختيار الوسائل والمناهج العلمية التي تفيد في مآ هذه الدراسة وانما تهدف دراسة السكان ايضا الي التعرف علي المشكلات السكانية في المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها وصياغة القضايا النظرية التي تنتبأ بوضع السكان واحوالهم في المستقبل .
 - ولعل تحقيق التوازن بين عدد السكان في المجتمع وبين المتاح من وسائل للعيش انما يقف في مقدمة المشكلات التي تواجه كل مجتمع ، والتي يجتهد علماء السكان في اقتراح التوصيات العلمية التي من شأنها تحقيق هذا التوازن وعندما تتبلور هذه التوصيات العلمية في صورة اجراءات يتخذها المجتمع فانها ترقى الي مستوي عمل يعرف باسم ضبط وتوجيه الظواهر السكانية او السياسة السكانية التي تختلف باختلاف ظروف المجتمع وتتنوع بتنوع احواله .
- والتي تستند في تنفيذها الي عدة دعائم .

ومن هنا سنحاول الاجابة على التساؤل التالي :

س ما المقصود بسياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية ؟

- يمكن تحديد سياسات الضبط والتوجيه علي انها عملية تكريس ذكاء الانسان وقدراته من اجل تنظيم حياته ليعيش ويحقق حياه افضل لا يسهم ايضا في توضيح هذا المفهوم لانه قد فات علي هذا التحديد ان يوضح كيفية تنظيم حياة الانسان ونوع الحياة الافضل التي يكرس لها ذكاء الانسان وقدراته .
- والامر لا يحتاج الي اكثر من القول ان سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية هي العملية التي يحاول بها المجتمع والانسان المحافظة علي التوازن بين حجم السكان في شعب من الشعوب وبين وسائل العيش المتاحة في هذا المجتمع ، بحيث انه اذا كانت هناك زيادة في حجم السكان ناتجة عن نمو السكان بمعدل سريع بفعل عوامل المواليد والهجرة الي المجتمع تفوق علي ما توافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش فان المجتمع قد يتدخل بالقوانين والتشريعات والاجراءات الكفيلة بالحد من هذه الزيادة وكذلك ان كان هناك نقص في عدد السكان ناجم عن نقص المواليد وزيادة معدل الهجرة من المجتمع بمعدل لا يوازي ما يتوافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش وحتى المجتمعات التي لا تتدخل في تحقيق التوازن .
 - يجب الا يغيب عن اذهاننا ان تدخل المجتمع يكون فقط مقتصر علي احد جوانب هذا التوازن وخاصة في ذلك الجانب المتعلق بحجم السكان وانما قد يمتد تدخل المجتمع ليشمل الجانب الاخر لحالة التوازن ونعني وسائل العيش وانه في المجتمع الذي تقل فيه وسائل العيش عن حجم السكان

فانه قد يعمل علي تحسين الظروف التي من شأنها ان تزيد من هذه الوسائل للعيش وذلك عن طريق برامج التنمية وخاصة في مجالات الزراعة والصناعة.....الخ

- **معني هذا ان سياسات الضبط والتوجيه للظواهر السكانية** تدل علي الموقف الايجابي الذي يحاول به الانسان تحقيق التوازن بين معدل النمو في السكان ومعدل وسائل العيش في المجتمع الذي يعيش فيه ولقد سبق انه تم ايضاح الايكولوجيا البشرية واتجاهها في تفسير العلاقة بين نمو السكان ووسائل العيش وكيف كان الانسان يتدخل باستمرار ويتخذ موقفا ايجابيا ليحاول من خلاله تغيير ظروف مجتمعه وادخال التطورات وايجاد الاكتشافات والقيام بالثورات التي من شأنها تزيد معدل نمو وسائل العيش في المجتمع ونستطيع هنا ان نوضح ايضا ان هذا الموقف الايجابي الذي كان يقوم به الانسان خلال تاريخ حياته منذ وجوده علي وجه الارض وحتى اليوم لم يكن قاصرا علي فقط علي التدخل في جانب وسائل العيش ومحاولة تطويره وتنميته وزيادته بالأساليب التنظيمية والتكنولوجية المشار اليها .
- وربما كان هذا الموقف الايجابي يمتد الي نمو السكان بالتعديل والتطور من خلال اساليب عرفها الانسان ومرت ايضا بتطورات واضحة ، حيث اتضح من خلال وثائق التاريخ ان فكرة التحكم في عدد السكان تعتبر فكرة قديمة لجأ اليها الانسان من ازمان سحيقة في التاريخ ليلانموا بين اعدادهم وبين موارد الثروة الطبيعية التي تحيط بهم .

وفي النهاية :

عرفنا هدف هذه المحاضرة وهو تعريفكم طلابي الاعزاء بما يلي :

- نتائج الهجرة .
- اثر الاسرة علي الهجرة من خلال نتائج البحث الذي تم اجرائه .
- المقصود بسياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غرام

المحاضرة العاشرة

تابع سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية

أهداف المحاضرة :-

- تعريف الطلاب والطالبات بمفهوم سياسات الضبط السكانية .
- التعرف علي اتجاهات نمو السكان في العالم وانواع الضبط والتوجيه السكاني .
- تحديد الطلاب والطالبات لدعائم الضبط السكاني .

سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية :

في البداية لا بد من تعريف سياسات الضبط السكانية :-

- ليس الهدف من دراسة السكان ليس مجرد حصر عددهم وتكونهم ووصفهم وخصائصهم والقاء الضوء علي بنائهم ورصد حركاتهم ونموهم والتعرف علي تغيراتهم والتدقيق في اختيار الوسائل والمناهج العلمية التي تفيد في مثل هذه الدراسة وانما تهدف دراسة السكان ايضا الي التعرف علي المشكلات السكانية في المجتمع واقتراح الحلول المناسبة لها وصياغة القضايا النظرية التي تنتبأ بوضع السكان واحوالهم في المستقبل .
- ولعل تحقيق التوازن بين عدد السكان في المجتمع وبين المتاح من وسائل للعيش انما يقف في مقدمة المشكلات التي تواجه كل مجتمع ، والتي يجتهد علماء السكان في اقتراح التوصيات العلمية التي من شأنها تحقيق هذا التوازن وعندما تتبلور هذه التوصيات العلمية في صورة اجراءات يتخذها المجتمع فأنها ترقى الي مستوي عمل يعرف باسم ضبط وتوجيه الظواهر السكانية او السياسة السكانية التي تختلف باختلاف ظروف المجتمع وتتنوع بتنوع احواله .

والتي تستند في تنفيذها الي عدة دعائم ومن هنا سنحاول الاجابة علي التساؤل التالي :

س : ما المقصود بسياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية :

- يمكن تحديد سياسات الضبط والتوجيه علي انها عملية تكريس ذكاء الانسان وقدراته من اجل تنظيم حياته ليعيش ويحقق حياه افضل لا يسهم ايضا في توضيح هذا المفهوم لا نه قد فات علي هذا التحديد ان يوضح كيفية تنظيم حياة الانسان ونوع الحياة الافضل التي يكرس لها ذكاء الانسان وقدراته .
- والامر لا يحتاج الي اكثر من القول ان سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية هي العملية التي يحاول بها المجتمع والانسان المحافظة علي التوازن بين حجم السكان في شعب من الشعوب وبين وسائل العيش المتاحة في هذا المجتمع ، بحيث انه اذا كانت هناك زيادة في حجم السكان ناتجة عن نمو السكان بمعدل سريع بفعل عوامل المواليد والهجرة الي المجتمع تفوق علي ما توافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش فان المجتمع قد يتدخل بالقوانين والتشريعات والاجراءات الكفيلة بالحد من هذه الزيادة وكذلك ان كان هناك نقص في عدد السكان ناجم عن

نقص المواليد وزيادة معدل الهجرة من المجتمع بمعدل لا يوازي ما يتوافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش وحتى المجتمعات التي لا تتدخل في تحقيق التوازن .

- والامر لا يحتاج الي اكثر من القول ان سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية هي العملية التي يحاول بها المجتمع والانسان المحافظة علي التوازن بين حجم السكان في شعب من الشعوب وبين وسائل العيش المتاحة في هذا المجتمع ، بحيث انه اذا كانت هناك زيادة في حجم السكان ناتجة عن نمو السكان بمعدل سريع بفعل عوامل المواليد والهجرة الي المجتمع تفوق علي ما توافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش فان المجتمع قد يتدخل بالقوانين والتشريعات والاجراءات الكفيلة بالحد من هذه الزيادة وكذلك ان كان هناك نقص في عدد السكان ناجم عن نقص المواليد وزيادة معدل الهجرة من المجتمع بمعدل لا يوازي ما يتوافر في هذا المجتمع من وسائل للعيش وحتى المجتمعات التي لا تتدخل في تحقيق التوازن .

يجب الا يغيب عن اذهاننا ان تدخل المجتمع يكون فقط مقتصرًا علي احد جوانب هذا التوازن وخاصة في ذلك الجانب المتعلق بحجم السكان وانما قد يمتد تدخل المجتمع ليشمل الجانب الاخر لحالة التوازن ونعني وسائل العيش وانه في المجتمع الذي تقل فيه وسائل العيش عن حجم السكان فانه قد يعمل علي تحسين الظروف التي من شأنها ان تزيد من هذه الوسائل للعيش وذلك عن طريق برامج التنمية وخاصة في مجالات الزراعة والصناعة.....الخ

- معني هذا ان سياسات الضبط والتوجيه للظواهر السكانية تدل علي الموقف الايجابي الذي يحاول به الانسان تحقيق التوازن بين معدل النمو في السكان ومعدل وسائل العيش في المجتمع الذي يعيش فيه ولقد سبق انه تم ايضاح الايكولوجيا البشرية واتجاهها في تفسير العلاقة بين نمو السكان ووسائل العيش وكيف كان الانسان يتدخل باستمرار ويتخذ موقفا ايجابيا ليحاول من خلاله تغيير ظروف مجتمعه وادخال التطورات وايجاد الاكتشافات والقيام بالثورات التي من شأنها تزيد معدل نمو وسائل العيش في المجتمع ونستطيع هنا ان نوضح ايضا ان هذا الموقف الايجابي الذي كان يقوم به الانسان خلال تاريخ حياته منذ وجوده علي وجه الارض وحتى اليوم لم يكن قاصرا علي فقط علي التدخل في جانب وسائل العيش ومحاولة تطويره وتنميته وزيادته بالأساليب التنظيمية والتكنولوجية المشار اليها .
- وربما كان هذا الموقف الايجابي يمتد الي نمو السكان بالتعديل والتطور من خلال اساليب عرفها الانسان ومرت ايضا بتطورات واضحة ، حيث اتضح من خلال وثائق التاريخ ان فكرة التحكم في عدد السكان تعتبر فكرة قديمة لجأ اليها الانسان من ازمان سحيقة في التاريخ ليلانموا بين اعدادهم وبين موارد الثروة الطبيعية التي تحيط بهم .

اولا : اتجاهات نمو السكان :

من المعروف ان هناك ثلاثة اتجاهات سكانية مختلفة تسود في العالم .

وهذه الاتجاهات تعتبر محصلة لمستويات الانجاب والوفيات والهجرة الداخلية وتؤثر هذه المستويات او العوامل بدرجات مختلفة في معدلات النمو السكاني كما تؤثر في البناء الديموجرافي للمجتمع ، واكثر من ذلك ارتبطت التغيرات الديموجرافية مباشرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وهناك من الشواهد ما يدل علي ان المجتمعات الصناعية لا تدخر اية جهد في تبني او اتخاذ اجراءات ضبط سكانية مناسبة لمواجهة

هذه التغييرات علي نحو يتفق مع الموارد الاقتصادية ولقد ادي تبني هذه الاجراءات التي تقدم هذه الدول نتيجة للزيادة المستمرة في الدخل القومي والتحسين المستمر في مستويات المعيشة .

(أ) اتجاه السكان نحو الانخفاض :

ويتمثل اول الاتجاهات السكانية في بطئ النمو في السكان والذي يتميز بدرجة او بحالة من الثبات والذي قد يفقد او يؤدي الي الانخفاض في معدل السكان علي المدى الطويل ويسود هذا الاتجاه في غرب وشمال اوروبا . اذ تتخفف معدلات الوفيات بعد فترة طويلة نسبياً تتميز بانخفاض مماثل في معدلات الخصوبة ولكنه انخفاض بطئ الي الحد الذي كان الفارق بين معدلات المواليد والوفيات طفيفاً للغاية ولقد وصل هذا الفارق لحدده الأدنى ، ثم زادت معدلات المواليد بعد ذلك مع الزيادة المضطربة في معدلات الوفيات في بعض المناطق .

(ب) اتجاه السكان نحو الزيادة :

- ويتمثل ثاني الاتجاهات السكانية في النمو السريع للسكان مع زيادة ملحوظة في السنوات الحديثة .
- ويسود هذا الاتجاه خاصة في بلاد شرق اوروبا ، وجنوب امريكا ، وكانت اليابان الي وقت قريب واحدة من هذه البلاد ولكن نمو السكان فيها بدأ يتغير نحو الاتجاه البطئ ويصاحب هذا الاتجاه الثاني في نمو السكان انخفاضاً مستمراً في معدلات الوفيات مع زيادة مناظرة في معدلات المواليد عموماً وقد لوحظ ان الانخفاض الطفيف في معدلات المواليد في بعض هذه البلاد وهكذا ينشأ فارق كبير بين معدلات المواليد والوفيات تؤدي الي النمو السريع والزيادة الثابتة في السكان .
- وتواجه البلاد التي تتميز بالزيادة السريعة في السكان مشاكل اجتماعية واقتصادية طاحنة ويكون امامها تحدي تهيئة الجهود لتنمية مواردها الاقتصادية مع اخذها في الاعتبار زيادة مستوي المعيشة لسكانها والاعلبية منهم الذين لا يزالون يعيشون ظروفًا يصعب ان توفر لهم ضرورات الحياه الاساسية .

(ج) اتجاه السكان نحو التردد بين الانخفاض والزيادة :

- وبالنظر الي الاتجاه الثالث للسكان في ضوء هذا الاتجاه لا يسير علي نحو منتظم فأحياناً قد يتميز بالارتفاع و احياناً اخري يتجه نحو الانخفاض وذلك حسب الظروف .
- وينتشر هذا النمط في افريقيا الوسطي - وبعض جزر المحيط الباسيفيكي في اسيا .
- ولكن هذا النموذج او النوع سرعان ما يختفي نتيجة لتقدم علوم الطب وظروف تصرف الفضلات الصحية بين السكان والحملات الناجمة في القضاء علي الطاعون والابوة وتطور وسائل الاتصال بين كل أرجاء العالم .

انواع سياسات ضبط وتوجيه الظواهر السكانية :

- لكل واحد من الانماط السكانية السابقة نتائج محددة علي كل من الظروف الاجتماعية والاقتصادية في البلاد التي اضطرت معها المجتمعات علي اختلافها الي تبني والاخذ بإجراءات الضبط السكاني مغايرة في اطار مواردها وامكانات تنميتها .

- وعلي اية حال ان البلاد التي يسود فيها الاتجاه الثالث في نمو السكان لم تكن قادرة علي تكوين اتجاه ايجابي نحو الظواهر السكانية وذلك نتيجة لظروفها غير الملائمة .

(أ) اجراءات العمل علي زيادة السكان :

- وتمثل البلاد الاسكندنافية ومنها السويد علي وجه الخصوص ابرز مثال علي الدول التي يسود فيها الاتجاه الاول في نمو السكان والذي صاحب فيه الانخفاض في معدل الوفيات انخفاضا مماثلاً وسريعاً في معدل المواليد ، وفي الثلث الاخير من القرن العشرين اثر معدل المواليد هذا في انخفاض عدد السكان ، نتيجة لانخفاض نسبة المواليد السنوية ، ونتيجة لهذا اضطرت هذه البلاد البحث عن سياسة سكانية مناسبة سياسة تهدف الي زيادة السكان ولقد كشفت دراسة مستوي المعيشة عن ان نسبة كبيرة من السكان كانوا يعيشون تحت المستوي المطلوب .
- وهكذا وجهت عناية متزايدة نحو تحسين مستوي المعيشة اكثر مما توجه نحو زيادة السكان .
- وأخذت السياسة السكانية في السويد ببعض المبادئ الاساسية اهمها كان يتمثل في توجيه كل اسرة نحو ان تحدد بنفسها عدد الاطفال حسب ما يتوافر لديها من موارد .
- ومن بين هذه المبادئ ايضاً بان الزيادة السكانية لا يجب ان تتعارض مع رفع مستوي المعيشة وعلي العكس يجب التضحية بالهدف الاول من اجل تحقيق الهدف الثاني .

(ب) اجراءات العمل علي خفض نمو السكان :

- تعتبر اليابان بمثابة مثال واضح علي النوع الثاني لاتجاه نمو السكان الذي يتميز بالزيادة السريعة في السكان والذي يصحب فيه الانخفاض المستمر في معدل الوفيات عادة انخفاضا بطيئاً في معدل المواليد والنتيجة ان الاختلاف او الفارق بين المعدلين كان كبير ، ولم تدرك اليابان اهمية وضع سياسة سكانية تتفق مع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وادي اغفالها للجانب الديموجرافي الي مشاكل متعددة حيث انه لم يكن هناك توازن بين معدلات التنمية ومعدلات نمو السكان ولذلك قامت الحكومة باتخاذ خطوات ايجابية مثل اصدار قوانين تشرع استخدام وسائل منع الحمل وقانون اخر يبيح الاجهاض .

دعائم الضبط والتوجيه السكاني :

- واضح اذن ان اجراءات الضبط السكانية تختلف باختلاف ظروف البلاد التي تأخذ بها ، لانها تنبع من هذه الظروف وانها توضع لتحقيق عملية التوازن المشار اليها سلفاً بين حجم السكان ووسائل المعيشة ، واذا كان هذا التوازن لا يتحقق الامن خلال تدخل المجتمع باتخاذ الاجراءات الكفيلة واللازمة لتنفيذ هذه الاجراءات ، فان سن القوانين والتشريعات وصدور اللوائح يمثل قمة تدخل المجتمع من اجل تحقيق التوازن المنشود .
- ومن هنا يعتبر البعض ان القانون من اهم دعائم تنفيذ الاجراءات السكانية .
- ولذلك نحاول تتبع تاريخ التشريعات التي كان من شأنها التأثير في عمليات الخصوبة والهجرة باعتبارها اهم العمليات السكانية التي تؤثر بدورها في حجم السكان وتوزيعهم الجغرافي وتكوينهم

١- التشريعات وسياسة زيادة معدل نمو السكان :

كانت التشريعات التي تحاول التأثير في الخصوبة منذ مدة طويلة وحتى الوقت الحاضر معظمها من النوع الذي يشجع زيادة النسل ، اذ يعتبر قانون هامورابي الذي في القرن العشرين فيل الميلاد في بلدة بابلون هو اول محاولة تشريعية تهدف الي زيادة الخصوبة ، كما صدرت تشريعات اخري لتحقيق سياسات زيادة النسل .

وفي القرن السابع عشر ، سنت تشريعات اخري تشجع علي زيادة النسل في كل من فرنسا ، اسبانيا .

٢- التشريعات وسياسة خفض معدلات نمو السكان :

ومن اول التشريعات التي لا تشجع علي زيادة النسل ، القانون الذي صدر عام ١٧١٢ في روتيمبرج (المانيا الغربية الان) ، والذي يحرم الزواج الا في حالة القدرة علي تكوين اسرة واعالتها .

وكانت اليابان هي اول دولة تأخذ بسياسة عدم تشجيع النسل في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية .

وقد لجأت الصين الي العديد من الاجراءات لتنفيذ سياسة خفض معدلات النمو السكاني ، منها عدم تشجيع الزواج المبكر وجعل الاجهاض عملية شرعية .

لم يكن الامر قاصراً علي الدعوة الي تحديد النسل او العمل علي تشجيعه بل ظهر من ينادي بسياسة عدم التدخل باعتبارها الخطة المثلي في تحقيق التوازن بين زيادة السكان والمحافظة علي مستوي ملائم للمعيشة وهناك من كان ينادي ايضا بالعمل علي وضع دعائم لاقتصاد حديث ، ذلك باصلاح البناء الزراعي والصناعات الضخمة لا سيما الثقيلة .

اسئلة عامة عن موضوع المحاضرة : س : اكمل العبارات التالية :

١- تهدف دراسة السكان الي

ج ١ : التعرف علي المشكلات السكانية في المجتمع ، واقتراح الحلول المناسبة لها .

٢- سياسات الضبط والتوجيه هي

ج ٢ : هي العملية التي يحاول بها المجتمع والانسان المحافظة علي التوازن بين حجم السكان في شعب من الشعوب وبين وسائل العيش المتاحة في هذا المجتمع .

٣- هناك ثلاثة اتجاهات سكانية

ج ٣ :

١. اتجاه السكان نحو الانخفاض .

٢. اتجاه السكان نحو الزيادة .

٣. اتجاه السكان نحو التردد بين الزيادة والنقصان .

انتهت المحاضرة

إعداد : لذة غرام